



# القديس بولس الرسول الخادم العظيم

لزكي

ثلث الرحمات

نيافة الأنبا بولس



القديس

بوكس الرسول

الخادم الغيور

لشئ الرحمات

نيافة الأنبا يوانس

أسقف الغربية

الكتاب : القديس بولس الرسول - الخادم الغيور

المؤلف : نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية

الطبعة : الأولى ١٩٩٨ .

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٨/١٤٢٨٠

I.S.B.N. 977 - 19 - 7190 - 0



قدّر الله البابا العظيم الذهن المسنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية "ار ١١٧"

# بولس رجل الصلاة

بولس رجل الصلاة :

\* بولس رسول الإيمان .

\* بولس رجل المحبة .

\* بولس رجل الإتضاع .

إيمانه بالصلاحة وفاعليتها .

الصلاحة في كل مكان .

صلواته لأجل الكنيسة والآخرين .

فاعلية صلوات الآخرين ..

وإظهار احتياجها .

نشكر الله يا أحبابى الذى أتى بنا إلى هذه الساعة. وقد قارب الصوم الذى على إسم أبائنا الأطهار على الإنقضاء ولم يتبقى منه سوى يوم واحد ونحتفل بعد ذلك بعيد إستشهاد الرسولين بطرس وبولس اللذين إستشهدوا على يد الإمبراطور الطاغية نيرون .

ولقد اعتدنا أن نحتفل بشفيع هذه الكنيسة وهذه الكاتدرائية وهذه البيعة الظاهرة معلم المسكونة القديس بولس الرسول، اعتدنا أن نعيد له عيداً روحانياً، بأن نتذكر معاً تعاليمه وفضائله وجهاده وألواناً مختلفة من حياته نحن في أشد الحاجة إلى الإمتثال بها والحياة بموجبها. وقد اخترنا في هذا العام موضوعين للحديث أو يدور الحديث حولهما. أولهما هو موضوع اليوم عن بولس رجل الصلاة. وثانيهما موضوع الغد عن بولس الخادم الغيور. ولقد أثرت أن أتكلم أنا بنفسي في هذين الموضوعين ليس إستثارة بالكلام. ولكن لأنى أشعر أنى مدین لهذا الرسول العظيم ووفاء لجزء صغير جداً من هذا الدين المعلق بعنقى من نحوه وددت أن

أتكلم، وطلبت من الرب عوناً بشفاعته. بل وطلبت منه أن يحدثنا هو فيما نود أن نتحدث فيه.

إن فضل القديس بولس الرسول على المسيحية فضلاً لا يمكن حصره، فهو الذي ترك لنا أربعة عشر سفراً من أسفار العهد الجديد البالغ عددها سبعة وعشرون سفراً. أربعة عشر سفراً كاملاً تركها لنا ذلك الرسول المعلم العظيم، حية ناطقة باتجاهاته وتعاليمه.

## **بولس رجل الصلاة :**

قبل أن أتكلم عن بولس رجل الصلاة أود أن أقول إن الإنسان الذي يطلق عليه رجل الصلاة لابد وأن يتتوفر فيه ثلاثة فضائل على الأقل: الإيمان - والمحبة لله والناس - والإتضاع .

فما لم يتتوفر لديه الإيمان، فلمن يصلى؟ وفي نفس الوقت تكون صلاته ضعيفة. فإن كان الإيمان هو الثقة بما لا يرى فكيف ينال ما يصلى لأجله .

ولابد وأن يتتوفر فيه المحبة بشقيها الله وللناس. فالصلاحة الحقيقية هي خلقات قلب إمتلاً بمحبة الله يناجيه دائماً، وإمتلاً بمحبة الآخرين، ولذا فهو يصلى من أجلهم .

ولابد وأن يتتوفر فيه الإتضاع والانسحاق وهو ما من دعائم الصلاة المستجابة . والسيد المسيح له المجد في مثل الفريسي

والعشار أشار إلى ذلك وقال إن العشار بانسحاقه رجع إلى بيته مبرراً دون الفريسي الذي أخذ يعدد فضائله "اقول لكم إن هذا (العشار) نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك. لأن كل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" (لو ١٨: ١٤).

ولابد لنا أن نعطي لمحات عن هذه النواحي الثلاثة في شخصية هذا الرسول العظيم قبل أن نتكلم عنه كرجل الصلاة.

## بولس رسول الإيمان:

من الألقاب التي يُلقب بها القديس بولس الرسول "رسول الإيمان" فهو الذي ملأ الدنيا كرازة وتبشيراً داعياً الخليقة كلها للإيمان بالرب يسوع .. قال لسجان فيليبى "آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع ١٦: ٣١).. "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والضمير يعرف به للخلاص. لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزى.. لأن كل من يدعوا باسم الرب يخلص" (رو ١٠: ٩ - ١٣). وحينما كان قاب قوسين أو أدنى من الموت نجده يقول "فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بـي أنا أسيره بل إشتراك في احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا

بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمه التي أعطيت لنا في  
المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنما أظهرت الآن بظهور  
خلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود  
بواسطة الإنجيل . الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للألم .  
لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً لكنني لست أخجل لأنني عالم  
بمن آمنت وموقن إنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم"  
(٢١: ٨ - ١٢) .

## بِوْلِسْ رَجُلُ الْحُبُّ :

أما عن محبته لله فقد أظهرها في رسالته إلى أهل رومية "من  
سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم  
عُرٍى أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب إتنا من أجلك نُمات كل  
النهار . قد حسبنا مثل غنم للذبح . ولكننا في هذه جميعها يعظم  
إنصارنا بالذى أحبا . فإنى متيقن إنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة  
ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا  
عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في  
المسيح يسوع ربنا" (رو: ٨: ٣٥ - ٣٩) . وفي موضع آخر يقول  
"لأن محبة المسيح تحصرنا" (٢كو: ٥: ١٤) .

أما عن محبته للناس فلعله قد أوضحها بأبلغ الكلمات حينما كتب إصلاحاً بأكمله هو الثالث عشر من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس التي يتكلم فيها عن المحبة الأخوية، محبة الناس بعضهم لبعض والذى يستفتحه بعبارة "إن كنت أتكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يزن" (أكو ١٣: ١).

## **بولس رجل الإتضاع:**

أما عن إتضاعه وإنسحاقه فيكتب إلى أهل كورنثوس "حن جهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح. نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة .. نُشتم فنبارك نُضطهد فنتحمل. يُفترى علينا فنمعظ. صرنا كأقذار العالم ووسع كل شئ إلى الآن" (أكو ٤: ١٠ - ١٣).

وفي حديثه الوداعي لكهنة كنيسة أفسس قال لهم "أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود" (أع ٢٠: ١٨ ، ١٩).

## إيمانه بالصلوة وفعاليتها:

حين نتكلم عن بولس الرسول كرجل صلاة . نسأل أنفسنا ماذا تعنى كلمة رجل صلاة أو إنسان الصلاة؟ .. هذه الكلمة إنما تعنى أن هذا الإنسان يؤمن بالصلاحة وبقوتها وبفاعليتها وإنها تقدر كثيراً في فعلها.. لا يلجاً لأحد غير الله. ولا يستعين بسواء. ولعلنا نستطيع أن نلمس أن بولس كان رجل صلاة منذ البداية منذ إهتدائه إلى المسيحية وإيمانه بالمسيح رباً وإلهاً ومخلصاً .

إن شخصية بولس الرسول شخصية عجيبة، فإلى جانب كونه كان دارساً لثقافة عصره على أعلى المستويات نجده من الناحية الدينية كان كيهودي دارساً لإصول ديانته اليهودية . يكفي أن نقرأ ما كتبه عن نفسه بالروح القدس "من جهة الناموس فريسي ... من جهة البر الذي في الناموس بلا لوم " (في ٣: ٦، ٥) .

هذا يعني إنه بحسب شريعة العهد القديم بلا لوم، وهذه ليست كلمة بسيطة. لقد كان شاول الطرسوسي رجلاً كاملاً في جيله وفي عصره بين نظرائه من اليهود المدققين. لكنه كان يعوزه شيء . كان يحتاجاً لأن يرفع الغشاوة التي كانت على عينيه . وكما تعلمون أنه عندما أعتمد على يد حنانيا في دمشق سقطت من عينيه قشور ، وهذا تعبيراً عن الحالة التي كان هو فيها. كان يحتاجاً لمن ينير بصيرته.

فمن جهة ناموس العهد القديم أو شريعة العهد القديم بلا لوم . أول لقاء لنا مع بولس في العهد الجديد يأتي في قصة رجم إستفانوس أول شهداء المسيحية وال المسيحيين ورئيس الشمامسة . ونجده في صورة ليست حسنة . نقرأ إنه كان راضياً بقتل إستفانوس رجماً بالحجارة . وأخرجوه خارج المدينة ورجموه والشهدود خلعوا ثيابهم عند رجل شاب يقال له شاول . فكانوا يرجمون إستفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع أقبل روحي . ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية . وإذا قال هذا رقد . وكان شاول راضياً بقتله " (أع ٧:٥٨ - ٨:١) .

هذه هي الصورة الأولى التي نراها فيها . أما الصورة الثانية فهي تقابلنا في الإصلاح التاسع من سفر الأعمال وهي قصة لقاءه مع الرب يسوع وإهتدائه إلى المسيحية . وبعد أن ظهر السيد المسيح له المجد لشاول الطرسوسي أى القديس بولس في الطريق سأله ربنا سؤال " يارب ماذا تريد أن أفعل . فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل " (أع ٩:٦) . ثم يذكر سفر الأعمال ظهور الرب لحنانيا في رؤيا ، وحنانيا هذا حسب تقليد كنيسة تنا و تاريخ الكنيسة إنه كان أحد السبعين رسولاً . وإنه كان أسقفاً لدمشق " وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا . فقال له الرب في

رؤيا يا حنانيا فقال هأنذا يارب ، فقال له الرب قم وإذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم وأطلب فى بيته يهودا رجلاً طرسوسيًا إسمه شاول . لأنه هونا يصلى" (أع: ٩، ١٠: ١١) .

إنظروا إلى هذه الصورة ، أول لقاء لنا مع معلمنا بولس الرسول بعد إهتدائه " لأنه هونا يصلى" (أع: ٩: ١١) صورة الإنسان الذى يصلى . لعله كان يعتذر للسيد المسيح بشدة عن كل ما فعله بالقديسين ، فلقد اعترف بنفسه قائلاً " أنا كنت أضطهد كنيسة الله بأفراط وأتلفها (أخر بها) " (غل: ١: ١٣) . لقد كان يزج بالمؤمنين للسجون وكانت حملته إلى دمشق في هذه المرة التي ألتقي فيها بالسيد المسيح بهدف القبض على المسيحيين الذين في دمشق ليأتي بهم لأورشليم وكان بصحبته مجموعة من الجنود .

الإنسان الذى يقضى جزء من حياته بعيداً عن الله ويبدأ يتعرف على المسيح يحاسب نفسه عن الوقت الذى أمضاه بعيداً عن المسيح.. يحاسب نفسه عن الحرمان الشديد الذى حرم فيه من المسيح . ولعل بولس الرسول كان يناجي السيد المسيح في حب ويقول له (أيها الحب الأعظم) .

إن الصلاة يا أحبائي هي مجموعة مشاعر متداخلة وعواطف متاججة داخل الإنسان ربما يصعب أن تتضبط تحت الألفاظ

والكلمات ، لكن حينما يقف الإنسان الذي إمتلاً قلبه بمحبة الله فإنه ينساب في عواطفه كالنهر الدافق . تلك هي المحبة النارية التي تغلق في أحشائه وفي قلبه كمرجل تتضاد معه الأبخرة . وهذا يقول المرتل " رتب في قلبه مصاعد إليك يجتازون في وادي البكاء يصيرون في نبوع " (مز ٨٤: ٦) .

إن كان أول لقاء مع معلمنا بولس الرسول بعد أن أصبح مسيحيًا هي كلمات السيد المسيح "هذا يصلي" ، فلا عجب إذاً إذ سمعناه يوصي تلميذه الأسقف تيموثاوس في رسالته الأولى " فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وإيت prevals وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي تقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون " (أتهى ٢: ٤-١) .

إن أول شيء يطلبه القديس بولس أن تقام طلبات وصلوات وإيت prevals وتشكرات ، وهذا الكلام لا يقوله إلا إنسان مؤمن بالصلة ومختبر للصلة وفاعليتها وقوتها وبركتها . ليتنا نتحول كلنا إلى أنس عباد مؤمنين بدلاً من أن نكون عقلانيين ، أتمنى أن تحدث هذه المعجزة لكل منا ، وأن يقف تيار العقل وسطوته ولو إلى حين لكي

يُعطى فرصة للإيمان والروح لكي تسبح وراء غير المنظور ول يحدث ذاك الذي هو قبل الدهور . يا ليتنا دائماً حينما يعرض علينا أمر أن نطرحه أمام الله في الصلاة، هذا ما يقوله بولس الرسول "لا تهتموا بشئ بل في كل شئ بالصلاه والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله" (في ٤: ٦) . فهو يطلب أول كل شئ أن نلجاً إلى الله . وماذا يعني أن الله هو الألف والباء، البداية والنهاية، والألف والأوميجا؟ هذه العبارة لها معنى لاهوتى ومعنى روحي . والمعنى الروحي هو كون الله يكون هو الألف وهو أول الحروف الأبجدية وهذا يعني أن أبدأ به حياتي وأبدأ به يومي، وأبدأ به كل احتياجاتي . هذا معنى أن الله البداية والألف . أما معنى أنه الباء أن أختتم به بل وأشكوه سواء أخذت أو لم أخذ لأن المفروض أن أشكره على كل حال ومن أجل حال وفي كل حال ...

ما أكثر ما تحدث معلمنا بولس الرسول عن الصلاة خاصة دوام الصلاة في كل حين ففي حديثه إلى أهل افسس بعد أن تحدث عن سلاح الله الكامل وتكلم عن درع البر وترس الإيمان وخوذة الخلاص وسيف الروح يقول: "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجل لكي يعطى لي كلام عند إفتتاح فمي لأعلم جهاراً

بسر الإنجيل" (أفسس ٦: ١٨). ويقول لأهل رومية "مواظيبين على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (رو ١٢: ١٢)، ولأهل كولوسى "واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (كو ٤: ٢)، ويوجه القديس بولس كلامه إلى المتزوجين في كورنثوس "لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاه" (اكو ٧: ٥). ويتكلم عن الصلاة على الأطعمة فيقول "لأنه يقدس بكلمة الله والصلاه" (اتي ٤: ٥).

## الصلاه في كل مكان:

يعتمد الرسول بولس في كلامه على خبرته الشخصية ولذا نراه يصلى في كل مكان. ففي مدينة صور بينما كان المؤمنون مع النساء والأولاد جثا على ركبتيه على الشاطئ وصلى معهم" (أع ٢١: ٥). ونجده يصلى في السجن كما يدون سفر الأعمال في مدينة فيلبى "ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما. فحدث بعثة زلزلة عظيمة حتى ترزع عن أساسات السجن فانفتحت في الحال الأبواب كلها وإنفك قيود الجميع" (أع ١٦: ٢٥، ٢٦).

في كل موضع نجد معلمنا بولس يوصى بالصلاه كل حين أو

في كل مكان أيضاً . إنسان الصلاة يؤمن بالصلاحة وإنها هي الحبل الذهبي الذي يربطه بالسماء . فهو يصلى على شاطئ النهر، ويصلى في قلب السجن، ولدينا مثل آخر عن صلاته في السجن، فحينما كان معلمنا بولس سجين لمدة سنتين في قيصرية بفلاطين حين وقف للمحاكمة أمام الملك اليهودي أغريبايس وشرح قضيته قال أغريبايس له "قليل تقنعني أن أصير مسيحياً فقال له بولس كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنا فقط بل أيضاً جميع الذين يسمونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود" (أع ٢٧: ٢٨ ، ٢٩) . هذا يكشف لنا عن القلب الكبير لم ينشغل وهو في السجن بخروجه رغم صعوبة السجون تلك الأيام والتي كانت قد تؤدي لموت البعض من الرائحة الكريهة حيث لا يوجد متفس. لكن معلمنا بولس الرسول كان شغله الشاغل أن يعرف الجميع المسيح لأنه اختبر الحرمان من المسيح فترة طويلة . كانت تظهر له كأنها دهر من الزمان لذا كان يشفق على كل أحد ويود أن يقدم له المسيح . لهذا ففى إحدى المرات يقول : "أود أن أكون أنا نفسي محروماً من المسيح من أجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد" (روم ٩: ٣) . وفي حديث معلمنا بولس مع أغريبايس يقول كنت أصلى إلى الله . لأن الله هو الذى يعطى الكلام، هو الذى يضع الكلام فى الفم

"افتح شفتي فيخبر فمی بتسیحک" (مز ۵۱: ۱۵). الفارق بینا وبین  
القديسين هو أنهم يقولون لربنا "افتح شفتي" أما نحن فنفتح شفاهنا  
ولا نعطي الفرصة لله أن يفتح شفاهنا وأن يملأ فمـنا بكلام النعمة  
الذى يريد الله أن يقدمه للناس .

## **صلواته لأجل الكنيسة والآخرين :**

إن كان ما تقدم يعبر عن إيمان بولس بالصلة قوتها وفاعليتها  
بصفة عامة من أجل إيمانه بالصلة . فإنه وجد نفسه أيضاً مسوقاً  
للصلة من أجل الآخرين كما يقول يعقوب الرسول "صلوا بعضكم  
لأجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها" (يع ۵: ۱۶). فمعلمنا بولس الرسول في إيمانه بفاعلية الصلاة ومحبته للناس  
نجده يقول في فاتحة رسالته إلى أهل رومية "الله الذي أعبده  
بروحى في إنجيل إبنه شاهداً كيف بلا انقطاع ذكركم متضرعاً  
دائماً بصلواتي عسى الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة الله أن أتى  
إليكم" (رو ۱: ۹، ۱۰). وفي رسالته لأهل أفسس يقول "لذلك أنا  
أيضاً إذ قد سمعت بأيمانكم بالرب يسوع ومحبتكـم نحو جميع  
القديسين لا أزال شاكراً لأجلـكم ذاكراً إياـكم في صـلاتـي" (أف ۱: ۱۵).

ويكتب إلى أهل كولوسى مما يدل على أن هذا منهج سار فيه

هذا الرسول "يسلم عليكم أبفراس الذى هو منكم عبد للمسيح مجاهداً كل حين لأجلكم بالصلوات لكي تثبتوا كاملين وممثلين في كل مشيئة الله" (كو ٤: ١٢). ونحن ككنيسة أرثوذكسية نؤمن بشفاعة القديسين وأن الله إله أحيا "الرب إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب وليس هو إله أموات بل إله أحيا لأن الجميع عنده أحيا" (لو ٢٠: ٣٧، ٣٨). لهذا فنحن نقول الذكصولوجيات ونقيم التمجيد ونتبارك بأجساد القديسين وبجسد معلمنا بولس الرسول هذا<sup>١</sup>. فهي ليست عظام أموات. الله ليس إله أموات بل إله أحيا .

وفي موضع آخر من رسالته لأهل تسالونيكي نجد بولس الرسول يكتب لأولاده "شكراً الله كل حين من جهة جميعكم ذاكرين إياكم في صلواتنا" (اتس ١: ٢). وفي رسالته لفليمون "اشكر إلهي كل حين ذاكراً إياك في صلواتي" (فل ٤) .

وفيما يتكلم عن المجيء الثاني المملوء مجدًا يكتب لأهل تسالونيكي "الأمر الذي لأجله نصلى أيضاً كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهاً للدعوة ويكمّل كل مسيرة الصلاح وعمل الإيمان بقوّة لكي يتمجد إسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه" (٢تس ١: ١١، ١٢) ويكتب لأهل فيلبي "اشكر إلهي عند كل ذكرى إياكم دائمًا في

---

١- كان الأنبا يوانس يشير بيده لرفات القديس بولس الرسول بكاتدرائيته بطنطا.

كل أدعى مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح" (في ١: ٣، ٤). لهذا فلا عجب إن سمعناه يقول "من يضعف وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا أتھب" (٢٩: ١١) كانت الدنيا كلها في داخل قلبه وكانت بصيرته ممتدة إلى كل العالم. هذا هو رجل الصلاة ...

## فَاعْلِمْهُ صَلَوَاتُ الْأَخْرَيْنَ وَإِظْهَارُ احْتِيَاجِهِ لَهَا :

إذا كان معلمنا بولس الرسول يقول للمؤمنين إنه يذكرهم دائماً . فإننا نجده في إتضاعه يطلب منهم الصلاة لأجله فيكتب إلى أهل كولوسى "مصلين في ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح رب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح الذى من أجله أنا موثق أيضاً. كى أظهره كما يجب أن أتكلم" (كو ٤: ٣، ٤) ويكتب لأهل أفسس "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواطبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجل لكي يعطى لى كلام عند إفتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الإنجيل" (أف ٦: ١٨، ١٩) فالله يفتح الفم لأنه هو الذى يضع الكلام . ويكتب إلى أهل رومية "فاطلب إليكم أيها الأخوة برربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى في الصلوات من أجل لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في

اليهودية، ولكى تكون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القدسين"  
(رو ١٥: ٣٠، ٣١).

والكنيسة تعلمنا أن الشعب يصلى لأجل جميع الخدام من أجل الأب البطريرك والأساقفة والقمامصة والقسوس، والشمامسة وكل الخدام، وكل الذين في البتولية. وطهارة كل شعبك المؤمن إذكر يارب أن ترحمنا كلنا معاً .. ويكتب معلمنا بولس الرسول إلى أهل كورنثوس "وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاحة لأجلنا لكي يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين" (٢كو ١: ١١).

وأناأشعر بروح هذا القديس العظيم يرشدنا فنحن لابد أن نشعر أننا أعضاء بعضنا البعض، لابد أن نشعر بإحتياجات بعض، مساعدون بالصلاحة ويكتب معلمنا بولس للعبرانيين "صلوا لأجلنا لكي أرد إليكم بأكثر سرعة" (عب ١٣: ١٨، ١٩) هذا الرسول العظيم الذي صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها، يطلب إلى المؤمنين قائلاً صلوا لأجلنا لأجل أن أرد إليكم سريعاً، صلوا لأجلنا لكي يعطى لي حكمة عند إفتتاح فمى .

أيها الأخوة ماذا يمكن أن نقول عن الصلاة كزاوية أو كوجه

من الأوجه الروحية المتعددة لذلك الرسول العظيم .  
نختم قولنا برفع قلوبنا إلى الله ونقول لمعلمنا بولس الرسول  
صلى لأجلنا واذكرنا أمام المسيح، اذكر الكنيسة لكي يتحنن الرب  
 علينا ويخلصنا من شدائنا ويصنع معنا رحمة كعظيم رحمته .  
لإلهنا كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين .

# **بولس الخادم الغيور**

**بعض صور الخدمة :**

★ خدمة الكلمة .

★ خدمة القراء .

★ خدمة المرضى

والمعوقين والمحبوسين

**بولس الخادم الغيور .**

★ البذل والتضحية .

★ الغيرة نحو خلاص الآخرين .

★ إحتمال الآلام .

**معالم خدمة بولس .**

**استمرارية خدمة بولس .**

لقد تحدثنا بالأمس عن بولس رجل الصلاة ، وقلنا إننا بحاجة ماسة وملحة إلى رجل الصلاة الذي له دالة عند الله . رجل الصلاة الذي يطلب عنا وعن الكنيسة . واليوم ونحن نتحدث عن بولس الخادم الغيور نقول إننا في أشد الحاجة أيضاً إلى الخادم الغيور . وربما كثيرون منكم يقولون إن الخدمة تقدمت الآن وأن الكنيسة مملوأة خدمة . هذا صحيح لكنى أختلف معهم فى أن الإتساع والإنتشار فى الخدمة الآن أفقياً وليس رأسياً، أى ليس بعمق . وهذا هو مصدر الخطورة ، فالناس مسيحيون بالأسم . ولا تظنوا يا أحبابى إنى أعنى أشخاصاً بالذات ، فهذه ظاهرة عامة ليس فى بلادنا وحدها ، بل إنظروا إلى بلاد الغرب .

فى أحدى زياراتى لأمريكا سؤلت سؤالاً . ماذا نفعل فى هؤلاء الأمريكان الذين ولدوا مسيحيين ولكن حياتهم كلها إحلال؟ قلت لهم هؤلاء يحتاجوا إلى تبشير من جديد بالمسيح ، ولكن يحتاجون لشخصيات مثل الرسل . شخصيات خادمة تملك روح الله بملئه و تستطيع أن تهزمن يسمعها .

وهذا ما حدث فى يوم الخمسين حينما تكلم معلمنا بطرس " فلما

سمعوا (وكانوا يهود متعصبين) نخسوا في قلوبهم " (أع ٢: ٣٧) .  
نخسوا في قلوبهم وليس عقولهم . لأن العقل يعجب كثيراً بأشياء  
ويغير رأيه من يوم لآخر ونحن نحتاج إلى من يستطيع أن يصل إلى  
قلب الإنسان وهذا عمل الله وحده بواسطة الروح القدس .

وكما طلبت من الرسول بولس بالأمس أن يحدثنا عن ذاته ،  
أطلب منه اليوم أن يأتي ويكلمنا عن خدمته وغيرته . ولا خوف  
عليه فقد تخلص من المحاربات التي نحن جميعاً معرضون لها .

وتحضرني قصة الآن حديثت مع القديس يوحنا ذهبى الفم  
بطريرك القسطنطينية فى أوائل القرن الخامس . كان هذا البطريرك  
العظيم معاصرأً لملكة شريرة اسمها أندوكسيا ، وكانت هذه الملكة  
قد أغتصبت حقلاً من أرملة فذهبت الأرملة إلى الأب البطريرك  
لتتشكو له وهو فى الكنيسة .

فقال لها أن تمر عليه فى القلية أى قصر البطريركية . وبعد  
فتره من وجوده بالدار البطريركية سأل تلميذه ألم تأتى سيدة للسؤال  
عنى ووصفتها له . فقال له تلميذه إنها حضرت عدة مرات وصرفها  
لأنه وجده منشغلًا بالكتابة وأنه رأى شخصاً يجلس بجواره (يوحنا  
ذهبى الفم) ويملى عليه شيئاً . فإستفسر القديس يوحنا منه عن  
أوضاع ذلك الشخص . فقال له تلميذه إنه يشبه صورة القديس  
بولس الذى كان يوحنا ذهبى الفم يعلقها بقلاليته . وكان فى ذلك

الوقت يفسر يوحنا رسائل بولس الرسول . ففهم أن بولس من فرط حبه وإتصاله به كان يأتي ليفسر كلماته بنفسه له . وهكذا نحن الآن نود منه أن يأتي ويكلمنا عن خدمته وغيره .

## ما هي الخدمة :

قبل أن نتكلم عن بولس الخادم وغيرته ، يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لنجيب على سؤال ما هي الخدمة ؟

نستطيع القول أن الخدمة في أي صورة من صورها هي تعبير عن حب .. وبقدر ما يكون الحب كبيراً ، بقدر ما تصبح الخدمة أصيلة وغير مغرضة أو عظيمة . والخدمة السليمة في أي صورة من صورها لا تستهدف إلا صالح من نحب . وبقدر ما تظل الخدمة في هذا الخط بقدر ما تكون مقبولة ومثمرة .

وهناك أنواع خدمات كثيرة " أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل " (أكو ١٢: ٥، ٦) . ونود هنا أن نعدد بعض صور الخدمة:

### (أ) خدمة الكلمة :

وهي تعنى التعليم : وعظ ، كرازة ، تفسير ، كل ذلك يأتي تحت تعبير خدمة الكلمة . وفي الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة ، كنيسة

الرسل حينما بدأ عدد المؤمنين يتزايد وكان معظم الذين ينضمون إلى المسيحية من الطبقات الفقيرة المعدمة الكادحة. قدمت المسيحية حبًا. بينما كانت تلك الطبقات مهملة في المجتمع لا أحد يسأل عنها أو يعتنى بها. ففتحت المسيحية أحضانها لهذه الفئة فكان أكثر المنضمين للمسيحية والمؤمنين باسم المسيح المخلص من الطبقات الفقيرة المعدمة . ولكن هذه الفئة تحتاج أن تأكل وتحتاج لعناية . فوجد الرسل أنفسهم لا يستطيعون توفير ذلك وحدهم. وهنا ظهرت فكرة إقامة السبعة شمامسة ليكونوا أعواناً مساعدين. لهذا قال الرسل "أما نحن فنواكب على الصلاة وخدمة الكلمة" (أع:٦:٤). فإقامة الشمامسة إنما كان للإهتمام بالخدمة، أو ما يسمى بتعبيرنا الحالى الخدمة الإجتماعية أو خدمة الفقراء، أما الرسل فتفرغوا للصلاה وخدمة الكلمة .

### **(ب) خدمة الفقراء وتقديم الاحتياجات لهم :**

وهذه النوعية لها تسميات متعددة فتسمى أحياناً خدمة الموائد إن كان المقصود توزيع أطعمة وتلك كانت خدمة السبعة شمامسة الذين قال لهم الرسل "لا يرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد" وبالطبع لم يكن هذا فقط عمل الشمامسة. ففى سفر الأعمال الإصلاحيين السادس والسابع نقرأ عن إسطفانوس رئيس الشمامسة

وأول شهداء المسيحية، كيف وقف يجاجج اليهود أمام مجمع الليبرتينيين. ويسجل سفر الأعمال "ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به" (أع: ٦: ١٠).

كما أن هذه النوعية من الخدمة كانت تشمل كافة احتياجات الفقراء، كما كانت تفعل طابيثا في يافا "وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة. هذه كانت ممثلة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها. وحدث في تلك الأيام أنها مرضت وماتت. فغسلوها ووضعوها في علية، وإذا كانت لدة قريبة من يافا وسمع التلميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم. فقام بطرس وجاء معهما. فلما وصل صعدوا به إلى العلية فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهي معهن" (أع: ٩: ٣٦ - ٣٩).

### (ج) خدمة المرضى والمعوقين

والمحبوسين والغرباء .. إلخ.

وهذا اللون من الخدمة يذكرنا بكلمات السيد المسيح في الإصلاح ٢٥ من إنجيل معلمنا متى وهو يتكلم عن يوم الديونة . حينما يشبه السيد المسيح المقبولين بالخراف و يجعلهم عن يمينه "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع ملائكته القديسين معه فحينئذ يجلس على

كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجاء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعلوا يا مباركي أبي رثوا الملوك المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأنى جعت فأطعتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فأويتموني، عرياناً فكسوتمني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتكم إلى" (مت ٢٥: ٣١ - ٣٧).

كل هذه أنواع من الخدمات التي تقدم للفقراء والذين لا أحد لهم. ولقد قامت على مدى تاريخ المسيحية هيئات كثيرة جداً كرست نفسها لهذه الخدمات. ومن المفرح أن السيد المسيح اعتبر هذه الخدمة لإخوته الفقراء كأنها مقدمة له شخصياً "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصغر في فعلمكم" (مت ٢٥: ٤٠). بينما يقول للأشرار "الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصغر في في لم تفعلوا" (مت ٢٥: ٤٥). هؤلاء الأشرار لم يستطيعوا أن يتعرفوا على المسيح في شخص الفقراء والمعوزين.

الخدمة في قدوتها وقوتها إنما تستمد أصولها من المسيح الذي قدم ذاته للبشر كخادم "إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ولبيذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠: ٢٨). كما أنتا نلاحظ أن هذه الخدمة إنما تستمد شرفها من كون السيد المسيح يعتبر هؤلاء جميعاً إخوته.

## **بـولس الخادم الغبـور :**

قلنا في تعريفنا للخدمة إنها تعبير عن حب. وبقدر ما يكون الحب كبيراً بقدر ما تكون الخدمة عظيمة ووفيرة الثمر. فماذا نتوقع أن نراه حينما نتطلع إلى بولس الرسول من زاوية الخدمة ونقيسه بمقاييسها وهو الممتلىء حباً، وملتهب غيرة على مجد الله وخلاص نفوس الخليقة كلها . هذا الذي يقول "أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان في كل شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتبعون وتعضدون الضعفاء، متذكرين كلمات رب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ٣٤، ٣٥) .

والمحبة في الخدمة يمكن أن نقيسها بمقاييس ثلاثة :

- أ - مدى البذل والتضحية .
- ب - الغيرة نحو خلاص الآخرين .
- ج - إحتمال الآلام .

**أ - مقياس البذل والتضحية :**

ربما كانت الخدمة في زمان بولس الرسول بين خدام اليهود مغنمأً عن طريقها يصل هؤلاء إلى مأرب شخصية، وكلنا يعلم ما قاله السيد المسيح مواجهة لكتبة والفريسين والصدوقين

والناموسين وطوائف اليهود المختلفة التي كانت تتصدى للتعليم في زمانها فيقول "الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم" (مت ٦: ٢).

خلاص أخذوا ، وهذا مقياس جيد . فالخادم الذي يحرم نفسه من الراحة ومن قبول الكرامة، يحرم نفسه من كل متعة أرضية لكي تكون كل حاجة كاملة فوق. وهنا نتذكرة المثل الذي قاله السيد المسيح عن الغنى ولعاذر "فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغنى أيضاً ودفن، فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعاذر في حضنه، فنادى وقال يا أبي إبراهيم ارحمني وارسل لعاذر لييل طرف إصبعه بماء ويرد لسانى لأنى معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم يا إبني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعاذر البلايا. والآن هو يتغزى وأنت تتغذب" (لو ١٦: ٢٢ - ٢٥). من يأخذ أجره هنا لا يكفي هناك ، لكن تحرم نفسك من كل متعة هنا على الأرض، تناول هناك أجرك كاملاً ...

والقديس بولس الرسول في نصائحه الوداعية لكهنة افسس كبرى مدن آسيا الصغرى يقول لهم "أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان، في كل شئ أريتكم إنما هكذا ينبغي أنكم تتبعون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ٣٤ ،

٣٥). ولست أعرف لماذا لا تكتب هذه العبارة إلا على صناديق العطاء بالكنائس؟!. مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ في كل شيء. لتكن معطاءً، أعط جهلك، مالك، نصائحك، كل شيء. هذا هو العطاء الكامل .

لا تظنوا يا أحبابى أن الخدمة قاصرة على خدمة التعليم من فوق المنبر. كل إنسان يستطيع أن يخدم. خدمة التعليم هذه هي الخدمة الرسمية بالكنيسة ، لكن كل إنسان يستطيع أن يقدم خدمة. أحياناً مجرد كلمة طيبة تربح إنسان وترد له سلامه. إن الخدمة بالأكثر إنما هي العمل الفردى مع كل إنسان بعبداً "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ". الإنسان الذى يركز بتفكيره فى الأخذ هذا الإنسان أناى يريد أن يأخذ فقط ولا يعطى . لكن تذكروا كلمات الرسول التى يرجع بها إلى كلمات السيد المسيح نفسه له المجد "متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ٣٤، ٣٥). والعجيب أنه لو فتشنا البشائر الأربع كلها لا نجد هذه الكلمة منسوبة للسيد المسيح له المجد. لكن هذا التعبير كان منتشرأً فى زمان بولس كشيء مُسلم به بين المؤمنين ولذلك بمجرد أن يشير له لا يقول قال السيد المسيح وإنما يذكرهم بأمر يعرفونه "متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" . نعطي أكثر مما نأخذ حتى يأتي وقت

يعطى الإنسان فيه ذاته للمسيح. فال المسيح بذل ذاته من أجلنا ومن أجل العالم كله. المقياس الأول إذا هو مقياس البذل والتضحية . وهذا المقياس ينطبق على الرسول بولس ، فلقد كان إنساناً مضحياً، باذلا. يا أحبابي المحبة تظل مجرد كلام إلى أن تأخذ طريقها العملي في البذل والتضحية . لهذا يقول معلمنا يوحنا "يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (أيو ٣: ١٨). الكلام ممكן أن يكون كثيراً لكن تظل المحبة لغوا حتى تأخذ طريقها العملي في التنفيذ .

وفي رسالة معلمنا بولس الثانية إلى أهل كورنثوس أضطر أن يكشف لنا مدى تضحياته وأتعابه في الخدمة، ولم يكن ذلك نوعاً من التفاخر بل إثباتاً لرسوليته وقانونيتها ودحضآ لـ هجوم المتهودين الذين حاولوا أن يظهروه رسولاً من الدرجة الثانية لأنه لم يتلمس على يد السيد المسيح بالجسد، فيقول معلمنا بولس مقارناً أتعابه في الخدمة بغيره من الرسل "أهم عبرانيون فأنا أيضاً، أهم إسرائيليون فأنا أيضاً، أهم نسل إبراهيم فأنا أيضاً، أهم خدام المسيح فأقول كمختل العقل فأنا أفضل في الأتعاب أكثر في الضربات أو فر في السجون أكثر في الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة، ثلاثة مرات ضربت بالعصى، مرة رجمت، ثلاث مرات إنكسرت بي السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت في

العمق . بأسفار مراراً كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص  
بأخطار من بنى جنسى، بأخطار من الأمم، بأخطار فى المدينة،  
بأخطار فى البرية، بأخطار فى البحر، بأخطار من إخوة كذبة. فى  
تعب وكد فى أسهار مراراً كثيرة، فى جوع وعطش، فى أصوات  
مراراً كثيرة، فى برد وعرى عدا ما هو دون ذلك التراكم على كل  
يوم الاهتمام بجميع الكنائس. من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر  
وأنا لا أتھب. إن كان يجب الإفتخار فسأفتخر بأمور ضعفى"  
(كوا ١١ : ٢٢ - ٢٨) .

ويلخص ذلك فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس فيقول "أنا  
تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معى"  
(كوا ١٥ : ١٠) .

لقد قاد بولس الرسول حركة تبادى بأن الخلاص بدم المسيح  
وحده مقابل المؤمنين الذين كانوا أصلاً يهوداً وأمنوا بال المسيح خاصة  
الذين كانوا من طائفة الفريسيين والكتبة والذين ظلوا متمسكين  
بعوائدتهم اليهودية وأعمال الناموس. أما معلمنا بولس فنادى بأن  
الخلاص بدم المسيح وحده. أما الأعمال فتأتى كثمرة لهذا الإيمان.  
كان هذا سبباً في الهجوم الشديد على بولس الرسول من اليهود  
المتتصرين الذين ظلوا على ولائهم ليهوديتهم في شتى صورها.  
وكان نتيجة ذلك محاولة النيل من رسوليته ووصفه بأنه رسولًا من

الدرجة الثانية .

ولعل روح البذل عند القديس بولس تتضح مما قال لكهنة أفسس "ولكنني لست أحتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشرارة نعمة الله" (أع ٢٠: ٢٤) .

وفي رسالته لأهل فيلبى يقول "لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل إنى أحسب كل شئ أيضاً خسارة من أجل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه" (في ٣: ٧ - ٩) .

كان من الممكن أن يكون بولس حبراً من أحبّار اليهود العظام، ولكن ما الذي دفعه لذلك. لقد كان قبلًا يأخذ أوامر من رؤساء الكهنة ويُتكلّ بالمسيحيين لكنه كان خامة طيبة لهذا يقول "ولكن لما سرّ الله أن يعلن ابنه في ذلك الوقت لم أستشر لحمًا ولا دمًا ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين هم قبلى بل إنطلقت إلى العربية" (غل ١: ١٥) . لقد كانت نفسه مستعدة بمجرد أن سرّ الله أن يعلن ابنه بواسطته. "لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة.. لكي أربح المسيح وأوجد فيه" وفي موضع آخر يقول "لى الحياة هي المسيح والموت هو ربح" (في ١: ٢١) الموت في المسيح

ولأجل المسيح يعتبره رجلاً .

## ب - غيرته نحو خلاص الآخرين :

لقد كان بولس إنساناً ملتهباً فنجد أنه يكتب لأهل رومية "اقول الصدق في المسيح لا أكذب وضميرى شاهد لي بالروح القدس. إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخواتي أنسبيائي حسب الجسد الذين هم إسرائيليون" (روم 9: 1-3) .

يتمنى أن يكون محروماً حتى يعرف الجميع المسيح، ليس هذا يعني الحرمان بأن يفقد الملائكة. لكن كما يرى الآباء أن المقصود أنه يحرم بعض الوقت أى الوقت الذي يخدم فيه يحرم من المناجاة مع الله والمفاوضة الإلهية، والشراكة معه. يحرم من هذا الوقت حتى يقدم المسيح لهؤلاء اليهود. ثم نجده بعد أن يعدد أتعابه في رسالته لأهل كورنثوس ييرز غيرته نحو خلاص كل أحد في قوله "من يضعف وأنا لا أضعف. من يعثر وأنا لا أتتهدب" (كورنثوس 11: 29). إنه لا يحتمل ولا يستطيع أن يرى إنساناً محروماً من المسيح. ولا يستطيع أن يرى إنساناً خطفه الشيطان. بل يعتبر نفسه مسؤولاً عن كل إنسان. هذا هو سر عظمة هذا الرجل وهذا ما ينبغي أن يتتوفر فينا، الغيرة نحو خلاص كل إنسان .

نحن في الصلاة الربية نقول "ليأت ملوكتك" بمعنى لتملك يارب على قلوب الناس. فكيف يتم هذا ونحن نرى الشر منتشر ومستشري. معلمنا بطرس يصف حياة لوط في سدوم وعموره التي كانت مرتعًا للشر والفساد بقوله "إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً في يوم نفسيه الباردة بالأمثال الأثيمة" (بط ٢: ٨).

كلما يرى الشر يعذب نفسه ، فكيف لا يبالى إنسان الله وهو يرى الشر منتشرًا. إن كان الإنسان الذي يحب المسيح يحزن ويعمل جاهدًا على أن يقوض مملكة إيليس ويعمل على إنتشار ملکوت المسيح له المجد. وحينما يصلى ليأت ملوكتك فهذه تكون لها معنى كبير في نفسه. يذكر الكثيرين المقبوض عليهم في عبودية إيليس ومملكته ، ويُسحق الشيطان تحت أرجلهم سريعاً .

ولعلنا نستطيع أن نلمس غيره بولس الرسول نحو خلاص الآخرين من خطابه في أعمال الرسل ٢٠ وهو يتكلم مع قسوس كنيسة أفسس ويقول "أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكاييد اليهود. كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً في كل بيت، شاهداً لليهود واليونانيين بال扭ة إلى الله والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح. والآن ها أنا

أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك. غير أن الروح القدس يشهد في كل مكان قائلاً إن وثقاً وشدائد تنتظرنى" (أع ٢٠: ١٨ - ٢٣) وفي نفس الخطاب وهو يوصى الكهنة من أجل الرعية نجده يقول "اسهروا متذكرين إني ثلات سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد" (أع ٢٠: ٣١) وأنا أفكر في كلمة ثلات سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر أن أنذر بدموع كل واحد. أفكر فيها مراراً.. هل كان يُلح بولس بدموع أمم كل إنسان يحتاج للتوبة؟ أم كان يزرفها في المخدع أمم الله من أجل هذه النفوس. وأعتبر أن سلاح الدموع سلاحاً أقوى من الكلام ؟!!

### **ج - إحتماله الآلام :**

لقد ذكرنا ما قاله معلمنا بولس في رسالته الثانية لأهل كورنثوس عن أتعابه في الخدمة في معرض دفاعه عن رسوليته. وقلنا إن ذلك كان ردأ على هجوم اليهود المتصرفين على شخصه. وفي موضع آخر في مدينة قيصرية بفلسطين وفي بيت فيليب أحد السبعة شمامسة يدون سفر الأعمال أن نبياً يدعى أغابوس قال بروح النبوة "وبينما نحن مقيمون أياماً كثيرة إنحدر نبىٌ إسمه أغابوس فجاء إلينا وأخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح القدس. الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في أورشليم ويسلمونه إلى أيدي الأمم. فلما

سمعنا هذا طلبنا نحن والذين من المكان أن لا يصعد إلى أورشليم.  
فأجاب بولس ماذا تفعلون تكون وتكسرن قلبي لأنى مستعد ليس  
أن أربط فقط بل أن أموت أيضا في أورشليم لأجل إسم رب  
يسوع" (أع ٢١: ١٠ - ١٤) .

لقد كان بولس مستعدا دائمًا للموت لأنه كان يملك قلبا مملوء  
محبة نحو المسيح ونحو الخدمة. ولهذا يدون القديس لوقا في سفر  
الأعمال "ولما لم يقع سكتنا قائلين لتكن مشيئة رب" (أع ٢١: ١٤)  
وفي موضع آخر في رسالته الثانية لأهل كورنثوس يتكلم عن  
احتماله للألام "لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات  
والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأنني حينما أنا ضعيف  
فحينئذ أنا قوي" (كو ٢: ١٠). وفي موضع آخر يقول "أكمل  
نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة"  
(كو ١: ٢٤). ماذا تعنى يا بولس . لقد أكمل السيد المسيح عمله  
وقال على الصليب "قد أكمل" نعم قد أكمل عمل الخلاص ولكن  
المسيح مازال يتألم. فحينما ظهر لشاول قال له لماذا تضغط هدني؟  
المسيح مازال مضطهدًا حتى الآن فيأشخاص من دعاهم إخوته.  
ولهذا يقول بولس في رسالته لأهل رومية "من أجلك نمات كل  
النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعها يعظم  
انتصارنا بالذي أحبنا" (رو ٨: ٣٦، ٣٧) .

## **مَعَالِمُ خَدْمَةِ بُولِسْ :**

إن كنا أيها الأخوة نتكلّم عن بولس الخادم الغيور نستطيع أن نقول في كلمات قليلة عنه إنه ملأ الدنيا كرازة . فبعد أن أهتدى للمسيح حوالي سنة ٤٠ م، وإلى وقت استشهاده حوالي سنة ٦٧ أو ٦٨ . قام خلالها بثلاث رحلات تبشيرية كبيرة إلى جانب بعض رحلات صغيرة أخرى . وأمضى أكثر من أربع سنوات أسيرًا في قيصرية ومرتين برومًا وفي ثالث مرّة استشهد في عهد نيرون الطاغية حوالي عام ٦٧ أو ٦٨ .

## **إِسْتِهْدَارِيَّةُ خَدْمَةِ بُولِسْ :**

إن بولس الرسول بعد أن ملأ الدنيا كرازة وتبشيرًا وإعلانًا للخلاص الذي للمسيح يسوع ربنا، وبعد أن جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعي وحفظ الإيمان (٢٤: ٧) لم يتوقف عن خدمته، فهو مازال يخدم حتى الآن في السماء، يغيث الملهوف ويصلى من أجل كل الذير يتشفعون به . ومن أجل ذلك نحن نقيم هذا التذكار إحتفالاً بإستشهاده .

وسأذكر هنا ثلاثة قصص واقعية صغيرة من ضمن الكثير من

المعجزات التي جرت وصاحبت مجئ رفات هذا الرسول إلى هذه المدينة:

(أ) في وقت وضع حجر الأساس لهذه الكاتدرائية. إحدى بناتي الروحيات بالقاهرة رأت حلماً. وقالت لي أنها رأتني بالملابس الكنوتية الكاملة. أمامي قفص ذهب. وبداخله حمام أبيض جميل. ثم شاهدت شخص أعطاني حماماً بيضاء. فأخذتها ووضعتها داخل القفص مع الحمام الأبيض الجميل. فسألتها عن شكل هذا الشخص وأوصافه. وحينما وصفته لي، تعجبت جداً إنها نفس الأوصاف التي قرأتها حينما كنت راهباً في مخطوط سريانى بدير السريان مترجم للعربية. يحوى أوصاف بولس الرسول الجسدية. ففهمت هذا الحلم، وأن القفص الذهب هو الإيمارشية. والحمام الأبيض يشير للكنائس التي أنا مسئول عنها. والحمام البيضاء التي أعطاها لي إنما هي هذه الكاتدرائية التي دُعيت باسم القديس العظيم بولس الرسول لأضمها لمسئوليياتي بهذه الإيمارشية.

(ب) كان أحد الأطباء المباركين بهذه المدينة يشكو من حالة مرضية حادة في أمعائه ولا يستطيع أن يأكل أى طعام، وبعد أن أحضرت جسد القديس بولس الرسول إلى هذه المدينة. قلت له تعال يا فلان إمسك الجسد ده وما أن أمسك بالجسد ليأخذ بركته إلا وشعر بتيار كهربائي يسرى في جسده ومنذ تلك اللحظة لم يعد

يشكو آية الام في امعائه .

(ج) ولقد ظهر معلمنا بولس الرسول لأخت غير مؤمنة كانت تبحث عن الإيمان وتكلم معها كلاماً كثيراً . لم يقل لها إسمه . لكن حينما طلبت منها أن تصفه لى كان كالوصف الذي في المخطوط السرياني الذي ذكرته . ولقد ظهر لها وهو ممسك بالسيف في يده . أيها الأخوة .. معجزات كثيرة يذكرها لى بين الحين والحين أبناءنا الكثيرين في هذه المدينة وهذه الإبصارية . وأنا أشعر أن هناك استمرارية لخدمة هذا الرسول بيننا الآن . فهذه هي الكنيسة الوحيدة في الكنيسة القبطية والقطر المصري التي على إسم هذا الرسول العظيم .

إنه في السماء يشفع فينا . من أجل ذلك نحن نكرمه ونصنع له التمجيد ونسأله أن يشفع فينا أمام رب الذي أحبه بقوة وأحبه هو بقوة أيضاً .

الرب يبارك على هذه الكلمات ، ويبارك حياتكم جميعاً ويعطينا نصيباً وميراثاً معه في الملائكة السماوي الأبدى .  
للهنا كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين ...

**اللهم في حياة و تعاليم**

## **بولس الرسول**

- \* إعلان محبة الله لنا .
- \* إعلان محبتنا كبشر الله .
- \* إعلان محبتنا الأخوية  
بعضنا لبعض .



"إن كنت أتكلم بأسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً . وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً . المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تتنفس . ولا تقبع ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق . وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ . المحبة لا تسقط أبداً . وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبسط . لأننا نعلم بعض العلم . ونتنبأ بعض التنبؤ . ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض . لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل . فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء

والمحبة هذه الثلاثة. ولكن أعظمهن المحبة" (أكو ۱۳: ۱ - ۱۳).  
موضوع حديثنا في هذا المساء يا أحبابي عن المحبة في حياة  
بولس الرسول وإنني أسأل إلهي الذي هو محبة أن يهبني القوة لكي  
ما أستطيع أن أتكلم أولاً . ولكي ما أستطيع أن أوفي ولو بعضاً مما  
في أعقابنا من دين نحو الله ونحو كنيسته ونحو قدسيته . ليعطينا  
الرب نعمة حسب وعده عند إفتتاح أفواهنا .

المحبة يا أحبابي بالإضافة إلى أنها القوة الدافعة للحياة في هذا  
الكون، فهي القوة الدافعة لكل فضيلة. وغير صادق ذلك الإنسان  
الذى يدعى أن له فضيلة معينة وهو لا يتصف بالمحبة. من أين  
تأتى الفضيلة إلا من الله الذى هو المحبة ذاتها. الله محبة كل عطية  
صالحة وكل موهبة تامة هي نازلة من فوق من عند أبي الأنوار  
الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران شاء فولدنا لكلمة الحق لكي  
نكون باكورة من خلقه" (يع ۱: ۱۷) .

فالمحبة هي القوة الدافعة لكل فضيلة لذا لا نعجب إذا رأينا  
رسول بولس ممتلئاً من القوة الروحية والفضائل . وإذا كان قد  
استمعنا بالأمس لموضوع الآلام في حياة بولس الرسول ورأينا  
كيف أنه إحتمل آلام كثيرة. فلاشك أن الدافع الأول والأكبر  
لاحتماله كان هو المحبة التي امتلأ بها قلبه. بل إن الكرازة وهي  
الصفة الأولى لهذا الكارز العملاق الذي كرز بالمسيح في معظم

أنحاء العالم المعروف في زمانه. الذي دفعه لحمل مشقات البشرية والكرامة وتوصيل كلمة الخلاص لكل إنسان كان هو المحبة. لقد شعر أن في عنقه دين للمسيح الذي أضطهد، المسيح الذي كان يضطهد أولاده بسبب إيمانهم . فحينما أهتدى بولس للإيمان باليسوع رأى أن هناك ديناً عليه حتى ينشر كلمة الإيمان باليسوع في كل مكان في العالم، ولذلك امتلأ قلبه حباً وتمني لو كان هو محروماً من المسيح من أجل إخوته أنسبياته حسب الجسد الذين هم إسرائيليون. المحبة التي امتلأ بها قلبه كانت كنار كما يقول سليمان في الإصلاح الأخير من سفر النشيد "المحبة قوية كالموت.. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها. إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحقر إحتراماً" (نش:٨، ٦، ٧) .

هذا الرسول الذي قضى ليلاً في عمق المياه (٢كو١١: ٢٥) لم تستطع مياه البحر أن تطفئ جذوة المحبة التي تأجج بها قلبه . لقد إحتمل الآلام لا أقول في صبر لكنه كان يتلذذ بالآلام. لهذا يقول "أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا أقوى" (٢كو١٠: ١٢). هو يتلذذ بالآلام ويعتبر هذا الموضوع لذته. بينما الناس تتلذذ بأمور أخرى. بولس يتلذذ بالشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح.. وأنا بكل تأكيد لا أستطيع

أن أتكلم عن هذا الرجل وأن أوفيه شيئاً من حقه علىّ وعلى الكنيسة كلها في أجيالها العشرين التي مضت، ولذلك طلبت منه أن يعييننى هو نفسه الذى كتب هذه الكتابات يعييننى ويتكلم عن نفسه .. والآن نحاول أن نلقى نظرة عن المحبة فى حياة و تعاليم هذا الرسول :

## إعلان محبة الله لنا :

حينما نتناول هذه النقطة فى كتابات وأعمال بولس الرسول نجده يقول "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطأة مات المسيح لأجلنا" (روم 8: 5). بولس هذا الذى يتكلم فى موضع آخر ويقول من جهة البر الذى فى الناموس أى بحسب مقياس الناموس، بلا لوم. كامل حسب الشريعة القديمة. بعد أن تذوق محبة الله فى شخص السيد المسيح الذى أظهر له ذاته على مقربة من مدينة دمشق يقول "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطأة مات المسيح لأجلنا". فاليسوع لم يمت ولم يُصلب من أجلنا فى الوقت الذى كنا فيه قديسين وأبرار، ولكن فى الوقت الذى كانت قلوبنا ممثلة عداوة من نحوه، ذهبنا كلنا فى أشخاص هؤلاء اليهود. ووقفنا أمام كرسى الولاية الذى كان يجلس عليه بيلاطس و هتفنا وعلا صوتنا: أصلبه، أصلبه. دمه علينا وعلى أولادنا". ولماذا أقول ذهبنا كلنا؟ لأن الأعمال التى نعملها الآن إنما تصلب ابن الله ثانية

وتشير به كما قال بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين "لأن الذين استيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة، إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونها" (عب ٦: ٥، ٦).

فطالما نحن خاضعين لسلطان الخطية ومستعبدون لها ، ولها السلطان والكلمة العيا علينا فنحن مازلنا كل يوم نصلب ابن الله ثانية ونشره به. ولكن أنظروا ماذا تفعل المحبة في قلب الإنسان وكأنها نور به يكشف دخائل النفس ومخابئها. وبعد أن يكون الإنسان بارأ في عيني نفسه إذ محبة المسيح تكشف له عن ضعفه الشديد وكلما تقدم في الفضيلة إذ به يشعر شعوراً داخلياً قوياً إنه إنما يرجع خطوة للوراء، لأن محبة المسيح تعطيه اتضاع. ويتسائل من أنا الذي مات المسيح لأجلني ومن أنا حتى أقف وأكلم المسيح ذاك الذي قال عنه إبراهيم قدِّيماً حينما وقف يتشفَّع في سدوم وعمورة "شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد" (تك ١٨: ٢٧) فماذا تكون نحن الملوثين بالخطية إذا كان إبراهيم أبو الإيمان الذي أعطيت له الموعيد يقول ذلك . ويوحنا المعمدان الذي استحق أن يقول عنه المخلص بفمه "إنه أعظم مواليد النساء" حينما سأله اليهود ماذا تقول عن نفسك قال "أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق

الرب" (يو ١: ٢٣) . لقد تعلم الإتضاع من السيد المسيح الذى أتى  
ليعتمد منه متشبهاً بالخطأ لأنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائراً  
في شبه الناس . وحينما يعتذر يوحنا له ويقول أنا محتاج أن أعتمد  
منك وأنت تأتى إلى (مت ٣: ١٤) نجد السيد المسيح يقول له اسمع  
الآن لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر . لقد يستحق يوحنا المعمدان أن  
يضع يده على رأس المسيح لأنه أحنى يده أولاً، فحينما قالوا له هل  
أنت المسيح؟ قال لهم "لست أهلاً أن أحنى وأحل سيرور حذائه"  
(مر ١: ٧). لهذا قال له المسيح ضع يدك هذه التي إتضاعت لكى  
تكرم هذه اليد. هذا ما تعمله النعمة في حياة الإنسان فمعلمنا بولس  
الذى قال عن نفسه من جهة البر الذى في الناموس بلا لوم، يقول  
بعد أن تعرف على المسيح "ولكن الله بين محبتة لنا لأنه ونحن بعد  
خطأة مات المسيح لأجلنا" . وماذا كتبت أيضاً يا بولس عن المحبة  
فيما يتصل بعلاقتك وعلاقة البشر بالله "الله الذي هو غنى في  
الرحمة من أجل محبتة الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات  
بالخطايا أحياناً مع المسيح" (أف ٢: ٥) . إن معلمنا بولس ينشد نفس  
الأنشودة وينظر لنفسه كإنسان خاطئ وأن الله أحياناً مع المسيح.  
هو نفسه الذي في موضع آخر يقول "الذين سبق فعرفتهم سبق  
فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرًا بين أخوة  
كثيرين" (رو ٨: ٢٩) . مادمنا مشابهين صورة ابنه ليكون المسيح

بكرأً بين إخوة كثيرين لهذا قال أحياناً مع المسيح وأحياناً أيضاً  
لأجل الإيمان ، لأن المسيح هو الحى وهو الحياة ورأس الحياة  
ومعطى الحياة وبداية الحياة وهو الحياة ذاتها .

وفي رسالته إلى كنيسة كولوسى "شاكرين الآب الذى أهلانا  
لشركة ميراث القديسين فى النور ، الذى أنقذنا من سلطان الظلمة  
ونقلنا إلى ملکوت ابن محبته" (كو ۱: ۱۲، ۱۳). إن تعبير ابن  
محبته تعبير جميل لأن الله هو المحبة ذاتها فقد نقلنا إلى ملکوت ابن  
محبته "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك  
كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ۳: ۱۶) .

وفي رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس يقول "وأما أنت فقد  
تبعت تعليمي وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتي وصبرى  
وإضطهاداتى وألامى" (اتى ۳: ۱۰، ۱۱) هذا الكلام كتب بترتيب  
بالروح القدس فالمحبة هي التي تعطى الصبر واحتمال الآلام  
وإضطهادات وفي رسالته إلى أهل أفسس يقول "بارك الله أبو  
ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في  
المسيح - كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قدسيين وبلا  
لوم قدامه في المحبة" (أف ۱: ۳، ۴). فمعلمنا بولس يتكلم الآن  
على أننا بلا لوم ليس في الناموس ولكن قدامه في المحبة لأن  
المحبة فضيلة كل فضيلة. ونحن نشبهها بالخيط الذي يربط حبات

المحبة تربط كل الفضائل بعضها ببعض لهذا يقول "المحبة التي هي رباط الكمال" (كورنيليوس ٣: ١٤). لكي تكون كاملين في المسيح يسوع ربنا تعوزنا المحبة لأن عدم المحبة يستحق اللوم والإنسان الذي لا يحب ، الظلمة لا زالت داخله في فكره وعقله وقلبه .

وفي رسالة معلمنا بولس لأهل أفسس يقول "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم، وأنتم متصلون ومتآسرون في المحبة ، حتى تستطعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو ، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة ، لكي تملئوا إلى كل ملء الله " (أفسس ٣: ١٧-١٩) . إن معرفتنا لمحبة المسيح الفائقة المعرفة هي الملء في شخص المسيح ، تعبيرات معلمنا بولس هذه تدهشني وكلما ظنت أنني أفهمه أكتشف أنني أجهل شخصه ، وما كان في قلبه نحو الله . إن تعبير محبة المسيح الفائقة المعرفة هذه إستعارها كل القديسين منه . فالقديس غريغوريوس في قداسه يقول " وليس شيء من النطق يستطيع أن يحد لجة محبتك للبشر " (القداس الغريغوري) . لقد كان بولس وغريغوريوس كلاهما عملاقاً . وسر كونه عملاقاً أن قلبه كان عملاقاً في المحبة وليس في المعرفة . بولس الذي كان فيلسوفاً وتأدباً وتنتف بالثقافة اليونانية والرومانية في زمانه . فكان رجلاً

عالماً في زمانه ، ودارساً للناموس . تأدب تحت قدمي غمالائيل أشهر معلمى الناموس في عصره . يقول عن كل هذا " المحبة لا تسقط أبداً . الثبات ستبطل والألسنة فستتهى والعلم فسيبطل ، لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض " (اكو ١٣: ٨ - ١٠) . وسائل معلمنا بولس من هو الكامل ؟ فيجيب الكامل هو الله . الذي هو ملء المحبة ، بل هو المحبة ذاتها حينئذ يبطل ما هو بعض .

ثم يستعيد معلمنا بولس الرسول ما تعلمه في طفولته قائلاً " لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفكّر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ماللطفل " (اكو ١٣: ١١) . ولو سأله متى أصبحت رجلاً يا بولس ؟ يجيب لما عرفت المسيح . هذه هي الرجولة والإكمال . والرجولة ليست في القوة الجسدية أو السن الجسدي ولكن في الإكمال الروحي . ولما صرت رجلاً - يقصد بولس رجلاً في المسيح في الروحيات ، أبطلت ما للطفل . فالناموس كان مهيئاً لنا للمحبة . ولهذا قال السيد المسيح " سمعتم إنه قيل للقدماء .. لاتقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلًا يكون مستوجب المجمع " (مت ٥: ٢١، ٢٢) .

لقد جاء الكامل الذى هو ربنا يسوع المسيح لكي يُكمل معرفتنا  
ولكي يُكمل محبتنا فى شخصه . ولقد أعطانا هذه المائدة الروحية  
جسده ودمه الأقدسين لكي يغذينا بهما .

أول شئ هو المحبة ، وطوبى لمن عرف مائدة المسيح فإن  
طعامه كل حين هو المحبة . هذا هو الطعام الذى يوصلنا إلى  
السماء . فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من  
فم الله . الذى هو الحب ذاته .

بولس الرسول هذا الذى إختطف إلى السماء الثالثة ورأى أموراً  
لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها يقول : " فإننا ننظر  
الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهها لو جه . الآن أعرف بعض  
المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت " ( ١٢: ١٣ ) .

ثم يتكلم بقلبه المملوء حباً عن الفضائل الأم الثلاثة " أما الآن  
فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة " ( ١٣: ١٣ ) . هل المحبة أعظم من الإيمان الذى ينقل الجبال يا  
بولس ؟ نعم ، وهل أعظم من الرجاء الذى به خلصنا " لأننا  
 بالرجاء خلصنا " ( رو: ٨: ٢٤ ) . نعم ، لأن المحبة هي الله . والذى  
 عرف المحبة عرف الله ، والذى لم يعرف المحبة لم يعرف الله .  
 إن هذا هو الذى دعا بولس للقول " ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم

وأنتم متصلون ومتأسرون في المحبة ، حتى تستطعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو ، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمثلوا إلى كل ملء الله " (أف ٣: ١٧-١٩) . هذه هي المحبة الفائقة المعرفة ولن نصل إليها ونحن في فتور . وإنما نتذوقها ونعرفها ونشبع بها كلما قربنا من الله . وكلما وضعنا أرجلنا على أول طريق الله الذي هو المحبة .

ويكتب معلمنا بولس إلى أهل غلاطية " مع المسيح صلبت فأحيانا لا أنا بل المسيح يحيا فيـ . فـما أحـيـاهـ الآـنـ فـىـ الـجـسـدـ ،ـ فـإـنـماـ أحـيـاهـ فـىـ الإـيمـانـ إـيمـانـ إـبـنـ اللهـ الذـىـ أـحـبـنـىـ وـأـسـلـمـ نـفـسـهـ لـأـجـلـىـ " (غل ٢: ٢٠) .

لم ينس بولس ذلك اللقاء الذي كان على مشارف دمشق حينما كان ذاهباً بأوامر من رؤساء الكهنة لكي ينكل بالمسيحيين ، وهناك يظهر له المسيح ويقول له : " شاول شاول لماذا تضطهدنى . صعب عليك أن ترفس مناكس " (أع ٩: ٦،٥) .

وهناك أسرته محبة المسيح . أنظروا كيف أتى السيد المسيح بهذا العملاق . لقد كسبه بمحبته . يسأله لماذا تضطهدنى ؟ وكان الله إنسان مسكين مضطهد أمام بولس . هل أنت ياربى ضعيف ؟ لكن هذه هي محبة الله " الذى أخلى ذاته آخذًا صورة عبد ، صائراً في

شبه الناس " (في ٢: ٧) . وهناك أسرت محبة المسيح بولس .

ولهذا في بعض رسائل بولس يتغنى بقوله "بولس أسير يسوع المسيح" (أف ٣: ١؛ ٤: ١؛ ٢١: ٨؛ فل ٨). لقد دخل بولس فعلاً في معركة مع المسيح وأسره المسيح ليس أسرًا كأسر الجيوش لكن أسره بمحبته. هذا الأسر الذي جعله يقول "مع المسيح صلبت فأحياناً لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل ٢: ٢٠). لقد صلبت إرادياً، صلبت نفسي مع الأهواء والشهوات ولهذا يحيا المسيح فيّ. وما نوع هذه الحياة التي تحياها يا بولس. يقول "ما أحيا الآن في الجسد إنما أحيا في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلّي" (غل ٢: ٢٠) .

### إعلان محبتنا كبشر لله

يتكلم معلمنا بولس الرسول عن محبتنا كبشر لله في رسالته لأهل روميه فيقول " فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى في الصلوات من أجلّي إلى الله " (رو ١٥: ٣٠) . ولو سألنا بولس ما هي الروح التي تتكلّم عنها لقال: الروح القدس " لأن محبة الله قد أنسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو ٥: ٥). يطلب منهم أن يجاهدوا من أجله إلى الله في الصلوات وأنا أطلب منكم التماساً ورجاءً أن تصلوا من

ثم يكتب في رسالته الثانية لكنيسة الله التي في كورنثوس " بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدم الله في صبر كثير في شدائده، في ضرورات، في محبة بلا رباء" (٢كو٦: ٤-٦). ويؤكد نفس المعنى في رسالته لرومية بقوله "المحبة فلتكن بلا رباء" (روم١٢: ٩). لأنه إن كان يمكنني أن أسلك برياء أمام الناس. لكن قدام الله فالرب لا يفيد. لأن الله هو فاحص القلوب والكلى، فكيف أتصرف معه برياء. ولهذا يقول لهم "بل ألبسوه الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات" (روم١٣: ١٤). وفي رسالته لأهل تسالونيكي يكتب "متذكرين بلا إنقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح" (أفس١: ٣). أما في رسالته لأهل كورنثوس فهو يحتقر كل شيء إلى جانب محبته للمسيح فيقول "لكن ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة بل إنني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح وأوجد فيه" (في٣: ٨، ٩). ويقول في رسالته لأهل

٢ - كان نيافة الأنبا يوانس يردد كلمات بولس الرسول دائمًا في التماسه الصلاة من شعبه .

كورنثوس "العلم ينفح ولكن المحبة تبني" (أكوا ٨: ١). فما يعنيه بولس أنه لو كان لى كل شهادات العالم وأموال العالم ومواهب الدنيا وليس لى محبة الله ولم أعرف الطريق إلى محبة الله ولم أتذوق محبة الله في المسيح فلا أفع شيئاً.

إن كل ما أعلن عن الله في العهد القديم من جهة صفاته وكمالاته ومحبته إنما كانت مجردة. لكن في المسيح رأينا محبة الله متجسدة. فحينما تجسد ابن الله الكلمة تجسدت المحبة. [ولهذا ننصح أولادنا أن يدرسوا حياة السيد المسيح بالجسد لأنها مفيدة جداً وخلالها نرى صفاته، وماذا كان يعمل، وكيف كان يتصرف]. إن معلمنا بولس الرسول إنما يرى كل شيء باطلأً إلى جانب المسيح وفي نفس المعنى يقول كاتب المزمور "من لى في السماء ومعك لا أريد شيئاً على الأرض" (مز ٧٣: ٢٥). نعم معك لا أريد شيئاً لأنك أنت كفايتنا، كفايتنا هو المسيح. ولهذا تصلى الكنيسة في أوشية الإنجيل "لأنك أنت هو حياتنا كلنا ورجاؤنا كلنا، وخلاصنا كلنا، وشفاؤنا كلنا، وقيامتنا كلنا".

ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن الإيمان الذي هو المدخل للسماء فيقول "لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة" (غل ٥: ٦). فالإيمان هو المدخل للسماء ولكن لابد أن يكون عملاً بالمحبة . لأن الإيمان وحده يعد

إيماناً نظرياً وهذا يشترك فيه معنا حتى الشياطين "أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل. والشياطين أيضاً يؤمنون ويقشعرون" (يعر ٢: ١٩).

لكن معلمنا بولس يطلب الإيمان الذي يظهر في محبتنا لله . ويكتب في رسالته لأهل أفسس "كى لا تكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم.. بل صادقين في المحبة ننمو في كل شئ إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح" (أفس ٤: ١٤، ١٥). فالسيد المسيح هو الهدف الذي يقصده لأن المسيح هو المحبة. ولا يتركنا معلمنا بولس دون تفسير لهذا بل يقول "وأما غاية الوصية فهي المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء" (اتى ١: ٥). لهذا يا أحبابي فمن ليس له محبة الله ولأولاده وللآخرين مسكين. لقد خسر كل شئ في هذا العالم وفي العالم الآتي. ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن النصرة التي بالمحبة فيقول "ولكننا في هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا" (رو ٨: ٣٧).

لأن المحبة هي التي تعطينا النصرة فلهذا يصبح بولس "من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم أضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر، أم سيف. كما هو مكتوب إتنا من أجلك نُمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح . فإنى متيقن إنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله

التي في المسيح يسوع ربنا" (رو:٨:٣٥ - ٣٩).

من يستطيع أن يقول هذا الكلام يا أحبابي. ما هذا الرجل الذي كان لازال يسير على الأرض، ولكنه وصل للخليقة الأخرى ووصل للملائكة ووصل للرؤساء. لقد كان له قلباً يتسع السماء والأرض. وليس ذلك غريباً لأن القلب الذي يتسع لله المحب، يتسع الدنيا كلها. أما الخطية فإنها تضيق القلب. ولأن محبة الله يجعل القلب متسعًا، نجد المرنم يقول "في طريق وصاياتك سعيت لأنك وسعت قلبي" (مز:١١٩ : ٣٢). كلما يسير الإنسان مع الله كلما يتسع قلبه لكي يحب الله أكثر ويحب الآخرين، ولن يستطيع أحد أن يحب الناس إن لم يحب الله أولاً.

ويستطرد معلمنا بولس في نظرته للمحبة من نحو المسيح فيكتب لأهل كورنثوس "إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناشئما" (اكو:١٦ : ٢٢). فمن لا يحب الرب يسوع خسر كل شيء. فبدون محبته كيف يترأى أمامه . أحياناً البعض يتمنى لو كان موجوداً بالجسد أيام وجود السيد المسيح بالجسد على الأرض. وأنا أقول لهم إنه كان من المستحيل أن يحيوا معه لأنه هو محبة والذى لا يقتى المحبة لا يتألف معه ولا يستطيع أن يراه. لكن بالمحبة تستطيع أن تراه، نحن بالجسد لا نراه بأعيننا. لكن المحبة التي تملأ القلب تستطيع أن ترى المسيح الذى هو ملء المحبة ذاتها .

ويتكلّم معلمنا بولس الرسول عن الأزمنة الأخيرة وضعف المحبة منها إيانا فيقول "ولكن أعلم هذا إنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظيمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين. بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمى النزاهة شرسين غير محبين للصلاح، خائفين مقت testim متصلين محبين للذات دون محبة الله" (أى ٣: ١ - ٤). وهذا ما نراه الآن، كل يهتم بما لنفسه ولا يشعر أنه عضو في هذا الجسد الواحد الذي هو ربنا يسوع المسيح نفسه .

### **إعلان محبتنا الأخوية بعضنا البعض**

يتكلّم معلمنا بولس عن وجوب محبتنا بعضنا البعض ويلمسها في رسالته الأولى لأهل تسالونيكي "وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضاكم بعضا" (أتس ٤: ٩) .

وهذا بولس ينوه على أن هذه المحبة الأخوية قد تعلمتوها من الله أن يحب بعضكم بعضا .

وفي رسالته لأهل كورنثوس وهو يجمل كل الأمور يقول "لتصر كل أموركم في محبة" (أكو ١٦: ١٤). أما أهل رومية فيكتب إليهم "وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية، مقدمين بعضكم

بعضاً في الكرامة" (رو 12: 10). ويكتب إلى أهل أفسس في مسكنه عجيبة "فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحقق الدعوة التي دعيت بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة" (أف 4: 1، 2). يتكلم كأسير في الرب، لأنّه في موضع آخر يقول "لأن محبة المسيح تحصرنا" (اكو 5: 14). أنا محصور بمحبة المسيح، لهذا لا أستطيع أن أخطئ حتى لو تعرضت للخطأ لأن محبة المسيح تحصرني. أذكر إني في إحدى زياراتي لأحد أبنائي بمنزله إني رأيت هذه الآية "لأن محبة المسيح تحصرنا". وقد وضعها في وسط أقواس في منظر لطيف . الإنسان الذي إمتلاً قلبه بمحبة الله لا يخطئ ، وهذا ما يقوله يوحنا في رسالته "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله" (أيو 3: 9) .. ولهذا يقول أغسطينوس في إعترافاته - ذاك الذي عاش حياة الدنس والخطية وعاش أيضاً حياة العمق مع الله - يقول (حب الله وافعل ما شئت). ما ت يريد أن تفعله فافعله، لكن المحبة سوف تمنعك، لأن محبة المسيح تحصرنا. أما عبارته "محتملين بعضكم بعضاً في المحبة" فيوضحها في موضع آخر بقوله "المحبة تحتمل كل شيء" (اكو 13: 7) .

مادام هناك محبة فهناك إحتمال . لكن من لا يحتمل الآخرين  
فليست لديه محبة . ويكتب لأهل أفسس حاثا إيمانهم على المحبة  
"فكونوا ممثلين بالله كأولاد أحباء اسلكوا في المحبة، كما أحبنا  
المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة الله رائحة طيبة"  
(أف ٥: ١ ، ٢) .

من يحب الله عليه أن يتمثل به . ومن يحب أعدائه فقد تمثل  
بالمسيح الذي أحب صلبيه وغفر لهم "اغفر لهم يا أبا آباء لأنهم لا  
يدرون ماذا يفعلون" (لو ٢٣: ٣٤) . ولا ينسى معلمنا بولس أن يتكلم  
عن المحبة حتى في التسلية "إن كان وعظ في المسيح، إن كانت  
تسلية ما للمحبة" (في ٢: ١) . لا يريد أن يترك التسلية بل يدخلها في  
المحبة التي هي رباط الكمال (كو ٣: ١٤) .

أخيرا يا أحبائي .. أختتم كلامي بما كتبه معلمنا بولس الرسول  
في رسالته لأهل رومية "لا تكونوا مديونين لأحد بشيء، إلا بأن  
يحب بعضكم بعضا لأن من أحب غيره فقد أكمَل الناموس"  
(رو ١٣: ٨) . أي أن من يحب غيره أكمَل وصايا الله كلها .

أيها الأحباء .. تكفى هذه الجرعة، لم أكن أظن أنني سأتكلم كل  
هذا. لكن معلمنا بولس الرسول وسع قلبي وأعطاني القوة. هذه هي  
قوة محبته، لكي أتكلم عن المحبة. لقد أعطاني لساناً هو لسان  
الحب الذي قرأت عنه في الإصلاح ١٣ من رسالته الأولى لأهل

كورنثوس. فمقياس بولس في هذا الاصحاح هو مقياس المحبة. لا يكفي أن أتكلم بالسنة الملائكة، أى أن أصبح وليس لى محبة لأنى أصير كنحاس يطن أو صنجا يرن. ولهذا نجد السيد المسيح حينما يتكلم ويصور يوم الدينونة الأخير وكيف سيددين العالم يقول "تعالوا يا مبارکى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريبا فأويتمونى. عريانا فكسوتمونى، مريضا فزرتمونى، محبوسا فأتايتهم إلى" (مت ۲۵: ۳۶-۴۰). كل هذه أعمال محبة، لم يتكلم عن صلاة أو صوم لأن الذى افتقر للمحبة لا يستطيع أن يصلى من قلبه ولا أن يصوم صوما مقبولا. ولا يستطيع أن يعمل عملا مقبولا أمام الله أبدا. أيها الأخوة .. اسأل الله من عمق أعمق قلبي وأتشفع بحبيبه ورسوله القديس بولس الرسول لكي يثبت ما أعطانا الله لكي أكلمكم به في هذه الليلة عن المحبة بصورها الثلاثة. يثبتها في قلوبنا جميعا. لو لم نعمل شيئا ولكن أحబبنا بعضنا ببعض وأحِببنا الله بالطبع لأن محبتنا لبعضنا بعضنا هي عن طريقه . لو فعلنا هذا سنكون كما يقول معلمنا بولس قد أكملنا الناموس وأكملنا كل شيء .

الرب يبارك حياتكم وينفعنا بشفاعة معلمنا بولس، وينفعنا بصلوات القديسين ، ويعيننا على خلاص أنفسنا .  
وله كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين ...

... إن من يريد أن يقف على  
سيرة كاملة (لقديس بولس)  
عليه أن يدرس حياة هذا الرجل  
القديس المجاهد من واقع كتاباته  
التي تبرز شخصيته وجمال فضيلته وعمق  
إيمانه وفَرَطِ اتضاعه وأصالة  
نسكه ووفور غيرته وكنوز محبته ...  
كم من الأذكى لذاك  
الذى تعب أكثر من جميع الرسل  
ودعا الناس أن يتسلوا إلى كل  
ملء الله .

وكان كل شئه أن يحضر كل إنسان  
كاملًا في المسيح يسوع ، وأخيراً  
قدم حياته ثناً لجهة إلهه ومخلصه ..